ساند الحسيديون النشاط الصهيوني ، كما استقر العديد منهم في اسرائيل ، وهم الان من غلاة المتشددين في المطالبة بالحفاظ على الحدود الامنة والحدود المقدسة والحدود التاريخية . فالحاخام الحسيدي اهارون روكياح (١٨٨٦ — ١٩٥٧) استقر في تل ابيب وكان المريدون يحجون لزيارته هناك .وفي اثناء عدوان ٥٦ جلس يصلي بشكل متواصل وحيدا في حجرته يطلب النصر من الخالق بالنيابة عن جيش اسرائيل الذي يحارب ضده سبعة جيوش (؟) ولم يخرج من حجرته الا ليقول : « يا ابنائي لقد كسبنا الحرب بمعونة الخالق » (٩٠) . ويمتلك احد التساديكيين الان منزلا في تل ابيب ، وان كان بطبيعة الحال لا يزال عرشه في بروكلين في نيويورك وسط اتباعه الامريكيين الذين يقومون بالتمويل . ويتبع الحركة الحسيدية مجموعة من المدارس التلمودية المعاهد التربوية بل وبعض المستوطنات التعاونية . كما انها تملك احد البنوك في اسرائيل (يبلغ راسماله مليون ليرة اسرائيلية) ، ويبلغ عدد الحسيديين في العالم ٢٠٠ الف (٩١) ، ويمكن التعرف عليهم بسهولة فهم يصففون شعرهم بطريقة طريفة فيطلقون شعر الفودين والقفا ويضفرونه ، كما انهم يرتدون قبعة عالية سوداء .

وقد اثرت الحسيدية في الوجدان اليهودي المعاصر تأثيرا قويا ، ومما لا شك فيه ان فرويد الذي كان يعرف اسرار القبالة والذي كان عليما بالحركة الحسيدية قد تدعم اهتمامه بالجنس بالعلاقة بين الذات والكون نتيجة لاهتماماته الحسيدية/القبالية ، ويقال ان ادب كافكا (الذي كان عضوا في احد المؤتمرات الصهيونية) متأثر بالحسيدية ايضا (٩٢) . والفرق بين العبثية والتصوف هو شعرة دقيقة ، فالعبثية مثل التصوف تنكر الاتجاه والغاية ، وابطال كافكا الذين يدورون في حلقات ولا يدركون اي هدف للحياة لا يختلفون كثيرا عن المريدين من الحسيديين الذين يتبعون التساديك في كل شيء . وقد تأثر كذلك عجنون والكاتبة نيللي ساكس (اللذان تقاسما جائزة نوبل (٩٣)) بهذا التراث الحسيدي. وقد اثرت الحسيدية كذلك في المفكر الصهيوني بريديشفسكي ، كوني النزعة، وله كتاب عن الموضوع . كما ان تأثيرها واضح تماما على اعمال مارتن بوبر وفلسفته التي ترتكز اساسا الى الفكر الحسيدي وخاصة الايمان الحسيدي بالعلاقة التبادلية بين الخالق والمخلوق ، فالله يحل في كل شيء ويمتزج بمخلوقاته ، ولذا فهو يؤثر في مخلوقاته ولكن مخلوقاته بدورها تؤثر فيه ، ولذا يكتسب كل فعل مهما تدنى دلالة كونية . وقد وصفت فلسفة بوبر بأنها « حسيدية جديدة » (٩٥) ، ولبوبر كتاب عن الحسيدية . والدارس لسير المفكرين والزعماء الصهاينة يلاحظ ان عددا كبيرا منهم اما نشأ في بيئة حسيدية او تعرض للافكار الحسيدية وتأثر بها بشكل واع او غير واع ، بل يمكننا القول بان الصهيونية هي ضرب من ضروب « الحسيدية اللادينية » ان صح التعبير . وعلى الرغم من ان هذا الموضوع لم يدرس بعد بما فيه الكفاية ، فاننا سنحاول ان نوجز التشابه البنيوي بين الحسيدية والصهيونية واثر الطريقة الصوفية على الحركة السياسية في النقاط التالية :

١) الجماهير التي اتبعت الصهيونية ، كانت في وضع طبقي مشابه لوضع الجماهير الحسيدية ، فقد كانت جماهير بورجوازية صغيرة تابعة للراسمالية الام ، غير قادرة على التطور للامام مع الحركة الغربية العلمانية وغير قادرة على التقهقر الى داخل الجيتو ، وهي جماهير خرجت من الجيتو رغم انفها تحت ضغط التطور الراسمالي في المجتمع وهو تطور لم تساهم فيه هي بقسط كبير ولم تكن مدركة لابعاده ، وحتى حينما اسهمت فيه فقد ظلت واقفة على اطرافه وهامشه . ولذلك نجد ان التطور الراسمالي حررها من الاشكال الاقطاعية ثم اكتسحها في طريقه قبل ان تتأقلم مع الاوضاع الجديدة . وقد دخل صفوف الحركة الصهيونية بعض المهنيين بل وكبار التجار الذين سعرت حركة الانعتاق من رغباتهم وتطلعاتهم ثم تركتهم دون انجاز او تحقيق لمطامعهم ، اي ان هذه